

جزء يوم الرؤوس

تأليف يوسف شبير أحمد البريطاني

www.nawadir.org

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا جزء وجيز فيما يتعلق بيوم الرؤوس، جمعته بأمر والدي وسيدي المفتي شبير أحمد حفظه الله تعالى حينما أرشدني في يوم الرؤوس الحادي عشر من ذى الحجة سنة ١٤٣٧هـ إلى الحديث الوارد فيه ذكره، فجمعت ما تيسر لي ورتبته على ثلاثة فصول، الأول في ذكره في الأحاديث والآثار، الثاني في وجه تسميته والفوائد المتعلقة به، والثالث في تعيين تاريخه.

فأما الأول فقال الإمام أبو داود رحمه الله تعالى في السنن (١٩٥٣): حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدي سُراء بنت نيهان^١ وكانت ربة بيت في الجاهلية^٢ قالت: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الرؤوس، فقال: أي يوم هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: أليس أوسط أيام التشريق؟ قال أبو داود: وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي إنه خطب أوسط أيام التشريق، انتهى، ورواه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٣٠٥) وابن خزيمة (٢٩٧٣) والطبراني في الأوسط (٢٤٣٠) والكبير (٢٤: ٣٠٧) وأبونعيم في معرفة الصحابة (٦: ٣٣٦٨) والبيهقي (٩٦٨١) والمزي في تهذيب الكمال (٩: ١٢٢)، قال الأرتووط في تعليقه على سنن أبي داود: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين، انتهى، قال العبد الضعيف عفا الله عنه: ذكر الذهبي في الميزان (٢: ٤٤) أن فيه جهالة، لكن ترجم له المزي في تهذيب الكمال (٩: ١٢٢) وذكر إيراد ابن حبان إياه في الثقات (٤: ٢٣١)، واكتفى على ذلك ولم يذكر الجهالة، وصححه ابن خزيمة (٢٩٧٣) كما تقدم، وروى الحديث بنفس طريق أبي داود، وسكت عنه أبو داود^٣ والمنذري كما ذكره وأقره الشوكاني

^١ هي الصحابية سُراء أو سرا بنت نيهان بن عمرو الغنوية، روت عنها ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين الغنوي كما ورد ههنا، وروت عنها ساكنة بنت الجعد كما ورد عند ابن سعد في الطبقات (٨: ٢٣٩) وأبي نعيم في معرفة الصحابة (٦: ٣٣٦٨)، وراجع الاستيعاب (٤: ١٨٦٠) وأسد الغابة (٧: ١٤١) والإصابة (٨: ١٧٥) والجرح والتعديل (٣: ٤٧٥) والثقات (٣: ١٨٥) وتهذيب الكمال (٣٥: ١٩٤) وتهذيب التهذيب (١٢: ٤٢٥).

^٢ أي قائمة على الصم، أفاده ابن رسلان في شرح أبي داود (٩: ٥٢)، وقال صاحب عون العبود (٥: ٣٠٠): صاحبة بيت يكون فيه الأصنام، انتهى.

^٣ الأصح أن سكوت أبي داود لا يدل على التحسين في جميع الأحيان، كما أشرت إليه في رسالتي الوضاحة في التطوع بالجماعة (ص ٧٢)، قال الذهبي في السير (١٢: ٥٧٦): وقل ما يورد منها أبو داود، فإن أورد بينه في غالب الأوقات،

(٥: ٩٩) والعظيم آبادي في عون المعبود (٥: ٣٠١)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣: ٢٧٣): رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله ثقات، انتهى، والذي يظهر أن سند الحديث حسن، ثم رأيت النووي حسنه في شرح المهذب (٨: ٩١).

وأما الثاني في وجه تسميته والفوائد المتعلقة به، قال الرمخشري في أساس البلاغة (١: ٣٢٥): أهل مكة يسمون يوم القر يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الأضاحي، انتهى، وتبعه ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ٢٠٣) والزيدي في تاج العروس (١٦: ١٠٩) والشوكاني (٥: ٩٩) وصاحب عون المعبود (٥: ٣٠١) وغيرهم في وجه التسمية، وقال علي بن إبراهيم الحلبي في سيرته إنسان العيون في سيرة الأئمة المأمون (٣: ٣٨١): وخطبهم أي الناس في اليوم الأول من أيام منى كما تقدم، ويقال لذلك اليوم يوم القر لأنهم يقرون فيه في منى^٤، وهو يوم الرؤوس لأكلهم الرؤوس في ذلك اليوم، وفي اليوم الثاني من أيام منى، وهو يوم النفر الأول، ويقال له يوم الأكارع^٥ أي لأكلهم الأكارع في ذلك اليوم، انتهى، وقال الزرقاني في شرح المواهب (١١: ٤٥٨): سمي بذلك حادي عشر ذي الحجة لأنهم كانوا يذبحون يوم النحر ثم يطبخون الرؤوس تلك الليلة فيكرونها عن أكلها، انتهى.

وأكل المخ رائج في بعض البلاد ويذكر له أهل الطب فوائد طبية ومنافع بدنية، منها تنظيم الخلايا العصبية، وتقوية الدماغ والذاكرة والتعلم، والوقاية عن الأمراض، وتقوية العظام، وهو يزيد من الكفاءة الجنسية للرجل، وهذه هي البيانات الغذائية لمخ الحروف والعجل الطازجين وفقا لوزارة الزراعة الأمريكية، وذلك لكمية مقدارها ١٠٠ غرام^٦:

انتهى، وبسط فيه العثماني في مقدمة فتح الملهم (١: ٦٩) والشيخ عبد الفتاح أبو غدة في تعليقاته على قواعد في علوم الحديث (ص ٨٣) وشيخنا محدث العصر محمد يونس الجوفوري في مقدمته على سنن أبي داود، وهي تحت الطبع.
^٤ وللمزيد من وجه تسميته بيوم القر وتخريج الحديث الوارد فيه راجع اليواقيت الغالية (١: ١٠٢) لشيخنا محمد يونس الجوفوري.

^٥ وكذا ذكر ابن سيد الناس أنه يوم الأكارع كما سيأتي، وهكذا ذكره ابن حزم في حجة الوداع (ص ١٢٥ و ٢٠٤) والعيني في عمدة القاري (١٠: ٧٩) والزيدي في تاج العروس (٢٢: ١٢٢)، وأغرب الشوكاني فقال في نيل الأوطار (٥: ١٥٤): إن اليوم الحادي عشر يسمى يوم الأكارع، وهذا مبني على أن الثاني عشر يوم الرؤوس عنده كما سيأتي، والله أعلم، وأما المراد بالأكارع فقال في لسان العرب (٨: ٣٠٧): الكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحمر، وهو مستندق الساق العاري من اللحم، والجمع أكرع وأكرع، انتهى، ويقال لها يايا بالأردنية.

^٦ هذه البيانات مأخوذة من المقالة ”أكل مخ البقر والغنم فوائد ومخاطر“، يقرأ على الموقع التالي: www.aljazeera.net.

المكون	مخ الحروف	مخ العجل
السرعات الحرارية	١١٨ سعرا	١٤٣ سعرا
البروتين	١١.٣٣ غراما	١٠.٨٦ غرامات
الدهون الكلية	٨ غرامات	١٠.٣ غرامات
كالسيوم	٤ ملليغرامات	٤٣ ملليغراما
الحديد	١ ملليغرام	٢.٥٥ ملليغرام
فوسفور	٣٢٧ ملليغراما	٣٦٢ ملليغراما
بوتاسيوم	٣٠٧ ملليغرامات	٢٧٤ ملليغراما
كوليسترول	٢١٠٠ ملليغرام	٣٠١٠ ملليغرامات
فيتامين أ	IU ١٠	IU ١٤٧

فمع فوائده المذكورة لا بد من الاعتدال في أكله، لا سيما وقد سمي المخ قنبلة كوليسترولية، وكذلك لا بد من مراعاة اتباع الاشتراطات الصحية عند شرائه، فلا يشتري إلا من أماكن معتمدة النظيفة، وأن يكون لونه ورديا فاتحا ولامعا، وعدم وجود رائحة كريهة له، ووضعه في الثلاجة، وأكله بأسرع ما يمكن، فإنه يفسد بشكل سريع.

قال ابن القيم في زاد المعاد (٤: ٣٤٦) في ذكر لحم الأرنب: وأكل رؤوسها ينفع من الرعشة، انتهى، وقال في موضع (٤: ٣٤٢): وأفضل اللحم عائده بالعظم، والأيمن أخف وأجود من الأيسر، والمقدم أفضل من المؤخر، وكان أحب الشاة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمها، وكل ما علا منه سوى الرأس كان أخف وأجود مما سفل، وأعطى الفرزدق رجلا يشتري له لحما وقال له: خذ المقدم، وإياك والرأس والبطن فإن الداء فيها، انتهى، ولعل هذا مبني على الإكثار منه، وهذا كله من قبيل التجارب، والله أعلم بالصواب.

وأما الثالث فاختلف في تعيين تاريخه على قولين:

(١) القول الأول أنه ثاني يوم النحر أي الحادي عشر من ذي الحجة، ويسمى يوم القر أيضا، وهذا قول الزمخشري كما تقدم، وقال ابن سيد الناس اليعمري في عيون الأثر (٢: ٣٤٨): وخطب الناس أيضا يوم

الأحد ثاني يوم النحر وهو يوم الرؤوس، وقد روي أيضا أنه عليه السلام خطبهم أيضا يوم الإثنين وهو يوم الأكارع، انتهى، وقال ابن سعد في الطبقات (٦: ٣٥٩) في ترجمة محمد بن أبان بن صالح: ومات يوم الرؤوس يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومائة في خلافة هارون، انتهى، وكذا نقل الخطيب في تاريخ بغداد (٧: ١٩٥) بسنده في ترجمة أبي محمد الصائغ جعفر بن محمد بن شاعر أنه توفي يوم الأحد يوم الرؤوس لإحدى عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة تسع وسبعين، انتهى، ومن قال أنه الحادي عشر الزبيدي في تاج العروس (١٦: ١٠٩) والألوسي في التفسير (١: ٤٨٩) والزرقاني وعلي بن إبراهيم الحلبي كما تقدم، بل نقل ابن حزم وابن القيم الإجماع عليه، قال ابن حزم في حجة الوداع (ص ٢١٧): هو ثاني النحر بإجماع من أهل مكة، انتهى، وقال ابن القيم في زاد المعاد (٢: ٢٦٦): ويوم الرؤوس هو ثاني يوم النحر بالاتفاق، انتهى، وظني أن الحافظ ابن حجر يميل إلى هذا القول لأنه تردد في الفتح (٣: ٥٧٤) في تعيين أوسط أيام التشريق بناء على ميلانه إلى كون يوم الرؤوس الحادي عشر، والالم يكن لتردده وجه، والله أعلم. وحزم بهذا القول أبو البقاء محمد بن أحمد بن محمد بن الضياء المكي الحنفي في البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج إلى البيت العميق (ص ١٨٧٨)، قال: إن معنى يوم الرؤوس اليوم الذي تؤكل فيه الرؤوس، وهي إنما تؤكل في ثاني يوم النحر، لأن الناس يأكلون لحوم الأضاحي يوم النحر، ويقاؤها إلى ثالث يوم النحر يوجب تغييرها، انتهى.

(٢) والقول الثاني أن المراد به الثاني عشر من ذي الحجة، وهو اليوم النحر الأول وثاني أيام التشريق، ومن قال به ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ٢٠١) والشوكاني في نيل الأوطار (٥: ٩٩) وصاحب فتح الملك المعبود تكلمة المنهل العذب المورود (٢: ١٠١) والشيخ خليل أحمد المحدث السهارنفوري في بذل المجهود (٥: ٤٢٥)، وإلى هذا مال العظيم آبادي في عون المعبود (٥: ٣٠١)، وهو ظاهر كلام ابن قدامة في المغني (٣: ٤٠٢) والبهوتي في كشف القناع (٢: ٥١١) والرحياني في مطالب أولي النهى (٢: ٤٣٤)، ولهم دليلان، الأول ما ذكره الديلمي في الفردوس (١: ٣٥٥) عن عبد الله بن قرط مرفوعا: أفضل الأيام عند الله عز وجل يوم النحر ثم يوم القر الذي يستقر الناس فيه ثم الذي يليه يسمونه يوم الرؤوس، انتهى، وأخرجه ابن عساكر بسنده في تاريخ دمشق (٣٢: ٥)، والثاني ظاهر الحديث المذكور في الفصل الأول، فإن أوسط أيام التشريق هو الثاني عشر، لأن أيام التشريق هي الحادي عشر والثاني

عشر والثالث عشر من ذي الحجة^٧، وأجابه ابن القيم (٢: ٢٦٦) مختصراً ومن قبله ابن حزم مفصلاً بأن المراد بالأوسط الأفضل، قال ابن حزم في حجة الوداع (ص ٢١٧): ويكون أوسط حينئذ بمعنى أشرف، قال تعالى: جعلناكم أمة وسطاً، ونحن بلا شك آخر الأمم، وقال عليه الصلاة والسلام: فسלوا الله الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، وفوق ذلك عرش الرحمن، فهذا نص على أن الوسط هو الأشرف، انتهى، وردده الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ٢٠١) فقال: وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد، انتهى، وكذا تعقب صاحب فتح الملك المعبود (٢: ١٠١) على ابن حزم بظاهر الحديث، قال العبد الضعيف عفا الله عنه: وقع في رواية ابن داسه وابن الأعرابي: أليس أول أيام، كما ذكره الشيخ محمد عوامة في تعليقه على سنن أبي داود، لكن المثبت ما تقدم من قوله أوسط أيام التشريق، كذا رواه ابن خزيمة وابن أبي عاصم والطبراني وأبونعيم والبيهقي والمزي كما تقدم.

وختاماً يناسب ذكر أساء أيام الحج تكميلاً للفائدة، قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٥: ٢٠٣): اليوم السادس من ذي الحجة، قال بعضهم: يقال له: يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال وغيرها، واليوم السابع يقال له يوم التروية، لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده، واليوم الثامن يقال له يوم منى، لأنهم يرحلون فيه من الأبطح إلى منى، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها، واليوم العاشر يقال له: يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر، واليوم الذي يليه يقال له يوم القر لأنهم يقررون فيه، ويقال له يوم الرؤوس، لأنهم يأكلون فيه رؤوس الأضاحي، وهو أول أيام التشريق، وثاني أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه، وقيل هو اليوم الذي يقال له: يوم الرؤوس، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له: يوم النفر الآخر، انتهى كلام ابن كثير.

والمشهور أن يوم الزينة هو اليوم السابع كما ذكره ابن فرحون في إرشاد السالك (ص ٢٦٠) وتبعه الشيخ خليل في مناسكه (ص ٨٣) والحطاب في مواهب الجليل (٣: ١١٨) وغيرها، وعزاه الحطاب وكذا العز ابن جماعة في هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك (ص ١١٠٩) إلى ابن الحاج، وعزاه الحافظ في الفتح (٣: ٥٧٥) إلى مكّي بن أبي طالب، وقال النووي في شرح المهذب (٨: ٨٢): لا يعرف له اسم

^٧ قال ابن الأثير في النهاية (٢: ٤٦٤): هي ثلاثة أيام تلي عيد النحر، سميت بذلك من تشريق اللحم، وهو تقديده وبسطه في الشمس ليحفظ، لأن لحوم الأضاحي كانت تشرق فيها منى، وقيل: سميت به لأن الهدى والضحايا لا تنحر حتى تشرق الشمس أي تطلع، انتهى، ورحم ابن الجوزي في كشف المشكل ٢: ١٣١) الأول، وبه قال الجوهري في الصحاح (٤: ١٥٠١) والزنجشيري في أساس البلاغة (١: ٥٠٥).

مخصوص، انتهى، وكذا المشهور أن يوم التروية هو اليوم الثامن يوم منى، صرح به محمد بن الحسن في الأصل (٢: ٣٥٩ و ٣٨٠ و ٤٠٩) والشافعي في الأم (٢: ٢٤٢) وابن حزم في حجة الوداع (ص ١١٧ و ١١٨) والمحلّي (٥: ٩٥) وابن بطلال في شرح البخاري (٣: ٧٤) والباقي في المنتقى (٣: ٣٧) وأبو منصور الكرماني في المسالك في المناسك (ص ٤٧٧) وابن فرحون في إرشاد السالك (ص ٢٦١) وابن حجر في الفتح (٣: ٥٧٥) والشيخ خليل المالكي في منسكه (ص ٨٣) والملا رحمة الله السندي في لباب المناسك وعلي القاري في شرحه (ص ٢٦٦) والكثيرون، بل وقع تصريحه عند البخاري (١٦٥٣) إذ ترجم باب أين يصلي الظهر يوم التروية وأخرج عند عبد العزيز بن رفيع قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه قلت: أخبرني بشيء عقلتته عن النبي صلى الله عليه وسلم، أين صلى الظهر والعصر يوم التروية؟ قال: بمنى، قلت: فأين صلى العصر يوم النفر؟ قال: بالأبطح، ثم قال: افعل كما يفعل أمراؤك، انتهى، قال النووي في شرح المذهب (٨: ٨١): هو اليوم اليوم الثامن من ذي الحجة، سمي بذلك لأنهم كانوا يترؤون بحمل الماء معهم من مكة إلى عرفات، ويسمى يوم التروية يوم النقلة أيضا لأن الناس ينقلون فيه من مكة إلى منى، وقال (٨: ٨٣): وأما قول الصمري والماوردي وصاحب البيان: إن الناس اختلفوا في تسمية الثامن يوم التروية، فقيل: لأنهم يترؤون الماء كما قدمناه، وقيل: لأن آدم رأى فيه حواء، وقيل: لأن جبريل أرى فيه إبراهيم المناسك، فكلام فاسد ونقل عجيب، والصواب ما قدمناه، انتهى، وقال علي القاري في مناسكه (ص ٢٦٦): وسمي به لأنهم كانوا يُرَوون إبلهم فيه استعدادا للوقوف يوم عرفة، إذ لم يكن في عرفات ماء جار كزماننا، انتهى.

هذا آخر الجزء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وأنا العبد الراجي عفو ربي يوسف ابن المفتي شبير أحمد البريطاني، خادم الحديث الشريف بمدينة بلاكبرن ببريطانيا، وكان الفراغ منه يوم الأكارع وهو يوم النفر الأول الثاني عشر من ذي الحجة سنة ١٤٣٧هـ.